لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٤٤-٤٥)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ

رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ ٱلشِّيْنَ فِي ٱلأَذَانِ سِيْنًا

تأليف

أَبِي ٱلخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلخَيْضَرِيِّ ٱلدِّمَشْقِيِّ ٱلشَّافِعِيِّ
(٨٢١ - ٨٩٤ هـ)

وَبِذَيْلِهِ

وَصِيَّةُ

الشَّيْخِ ٱلقَاضِي أَبِي عَبْدِ ٱللهِ نَاصِرِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ المُلَقِّنِ ٱلشَّافِعِيِّ
(٧٣١ - ٧٩٧هـ)

قرأها وعلّق عليها

جمال عزّون

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ ٱلبَشَائِرِ ٱلإِسْلَامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣/ ٩٦١١٠٠
e-mail:
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٤٤)

جزء في عدم صحة ما نقل عن

بلال بن رباح

رضي الله عنه

من إبداله الشين في الأذان سينا

تأليف
أبي الخير محمد بن محمد الخيضري الدمشقي الشافعي
(٨٢١ - ٨٩٤ هـ)

قرأها وعلق عليها
جمال عزون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للَّه، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللَّهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يهدِه اللَّه فلا مضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللَّه وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد:

فهذا جزءٌ لطيف حوى فتوى في عدم صحَّة ما نُقِل عن الصَّحابيّ الجليل، مؤذِّن رسول اللَّه ﷺ بلال بن رباح رضي اللَّه عنه، من إبداله الشِّين في الأذان سيناً، كتبها أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن الخَيْضِرِيّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ (٨٢١ ـ ٨٩٤هـ)؛ إثر سؤال تقدَّم به إليه الحافظ إبراهيم بن محمَّد بن محمود النَّاجيّ[1] (٨١٠ ـ ٩٠٠هـ)، يسأله:

هل صحَّ أنَّ بلالاً كان يُبْدِلُ حرف الشِّين سِيناً من كلمة: «أَشْهَدُ»

(١) انظر ترجمته في: الضَّوء اللاَّمع ١/١٦٦، ومقدّمة تحقيق كتابه: عجالة الإملاء ـ ط دار مكتبة المعارف بالرِّياض.

حال الأذان والإقامة فينطقها: «أَسْهَدُ» بالسِّين المهملة بدل الشِّين المعجمة؟

فأجابه العلاَّمةُ الخيضريُّ بعدم صحَّة ذلك، وبنى فتواه على أمرين هامَّين:

الأول: أنَّ الحديث الوارد في: «سينُ بلال عند اللَّه شينٌ»، لا أصل له في شيء من كتب السُّنَّة: الصّحاح، والمسانيد، والسُّنن، والتَّواريخ، والأجزاء.

الثاني: أنَّ الأذان رتبةٌ سنِيَّةٌ انتخب رسولُ اللَّه ﷺ لها بلالاً لنداوة صوته، ولم يُنقل إلينا عن أحدٍ من الصَّحابة ممَّن سمعه يؤذِّن تلك المدَّة المتطاولة في زمن النَّبيِّ ﷺ ولا بعده أنَّه حكى عنه هذه اللّثغة في حرف الشِّين، ولو كانت فيه لتوفَّرت الدَّواعي على نقلها، فإنَّ مثلها لا يُسكت عنه.

ولم يكن رسولُ اللَّه ﷺ الصَّادِقُ الأَمينُ المبيِّنُ الحلالَ والحرامَ يُقرّه على ذلك ولا يَرتضي أن يجهر بهذا الشِّعار الذي امتاز به أهلُ الإسلام على كيفيَّةٍ ناقصةٍ، لا سيما مع وجود أعداء الدِّين من مشركي العرب وكفَّار قريش واليهود والنَّصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضَّلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللَّفظةَ المشارَ إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم، فإنَّهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل ناقصةٍ يَثْلِمُون بها كمالَ هذا الدِّين القويم، وينتقصون بها أحدَ المسلمين، لا سيما مثل بلال الذي لم يفعل ذلك إلاَّ بأمر رسول اللَّه ﷺ، ويُعلن بذلك جهرةً على الأمكنة العالية ليُظهر به شعارَ المسلمين ويغيظ به الكافرين،

وأعظمُ ذلك أذانٌ على ظهر الكعبة في أظهر الأيَّام وأفخرها واجتماع الخلائق من كلِّ فريقٍ.

وهما أمران كافيان للدَّلالة على عدم ثبوت قصَّة إبدال بلال شين «أشهد» سيناً في الأذان والإقامة.

إنَّ مِن أوائل مَن أثار قصَّة بلال ـ حسَب ما وقفتُ عليه ـ هو الشَّيخُ الإمام العلاَّمة المجتهد الفقيه موفَّق الدِّين أبو محمَّد عبد اللّه بن أحمد بن محمَّد بنُ قدامة المقدسيّ الحنبليّ (٥٤١ ـ ٦٢٠هـ) في كتابه: «المغني»[1]، حيث ذكر كراهةَ اللَّحن في الأذان، واستثنى من هذه الكراهة ما إذا كان المؤذِّنُ ألثغ لُثْغَةً لا تتفاحش فيجوز حينئذ أذانُه، استناداً إلى ما رُوي أنَّ بلالاً كان يقول في أذانه: «أَسْهَدُ»، يجعل الشِّينَ سيناً.

وتبعَ ابنَ قدامة على ذلك ابنُ أخيه العلاَّمةُ الفقيهُ شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن أبـي عمر محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسيّ (٥٩٧ ـ ٦٨٢هـ).

ويلاحظ النَّاظرُ هنا أنَّ ابن قدامة ذكر القصة بصيغة: «رُوِيَ»، وهي صيغةُ تمريضٍ يستعملها العلماءُ فيما كان له أصلٌ وإسنادٌ لكنَّه ضعيفٌ لا تقوم به حجَّة، أمَّا الخبرُ الذي لا إسناد له فإنَّهم يقولون في مثله: «لا أصل له».

ومن هنا توجَّه الانتقادُ على ابن قدامة رحمه اللّه في استعماله

---

(١) المغني ٢/ ٩٠.

صيغة: «رُوِيَ» المشعرة بأمرين، أوَّلهما: وجود إسناد للقصَّة، وثانيهما: ضعفها، ولا يتحقَّق الأوَّل في هذه القصَّة إذ لا يعرف العلماءُ أصلاً لها في شيء من كتب السُّنَّة[1]، وترى أقوالهم بعد ابن قدامة تترى في بيان عدم وجود أصل لهذا الإبدال المنسوب إلى أحد أصحاب رسول اللّٰه ﷺ.

ويجدر التَّنبيهُ إلى أنَّ العلماء انصبَّ كلامُهم حول حديث وأثر؛ فالحديث هو: «سينُ بلال عند اللّٰه شينٌ»، والأثر: «إنَّ بلالاً يبدل الشِّين سيناً في الأذان»، وكلاهما حكم العلماءُ بعدم وجود أصل له.

وهذا ما تيسَّر من أقوالهم في ذلك:

١ ـ يوسف بن عبد الرَّحمن المزِّيّ (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ): حيث نقل عنه الزّركشيُّ في كتابه: «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» قولَه:

«اشتهر على ألسنة العوامّ أنَّ بلالاً رضي اللّٰه عنه كان يُبدل الشِّين في الأذان سيناً، ولم نره في شيءٍ من الكتب. وكذا وجدته عنه بخطّ الشَّيخ برهان الدِّين السَّفاقسيّ[2]»[3].

٢ ـ إسماعيل بن عمر بن كثير الدِّمشقيّ (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ): حيث قال: «ليس له أصلٌ ولا يصحّ»[4]، وقال: «لا أصل له وإن قال

(١) انظر: سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها، رقم ٣٤، لسليم الهلاليّ.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد السَّفاقسيّ، فقيه مالكيّ له مؤلَّفات عديدة. تُوُفِّي سنة ٧٤٢هـ. انظر: الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة ١/ ٥٥.

(٣) التَّذكرة، رقم ٢٠٩.

(٤) الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث، رقم ٧٠.

الموفَّق ابن قدامة: رُوِي أنَّ بلالاً كان يقول: «أَسْهَدُ»، فيجعل الشِّين سيناً فقد ردُّوه»[1].

٣ ـ محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ (٨٢١ ـ ٨٩٤هـ) صاحب هذه الفتوى التي ننشرها في هذا الجزء.

٤ ـ إبراهيم بن محمَّد بن محمود النَّاجيّ[2] (٨١٠ ـ ٩٠٠هـ): حيث قال في «مولده»: «وأشهد باللّه للّه أنَّ سيِّدي بلالاً ما قال: «أَسْهَدُ» بالسِّين المهملة قطّ كما وقع لموفَّق الدِّين ابن قدامة في «مغنيه» وقلَّده ابنُ أخيه الشَّيخ أبو عمر شمس الدِّين في شرح كتابه «المقنع»، وردَّ عليه الحفَّاظُ كما بسطتُه في «ذِكْر مؤذِّنيه»[3]، بل كان بلالٌ من أفصح النَّاس وأنداهم صوتاً»[4].

٥ ـ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاويّ (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ): حيث قال في كتابه «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»:

(حديث: «سينُ بلال عند اللّه شينٌ»، قال ابنُ كثير: إنَّه ليس له أصلٌ ولا يصحُّ. وكذا سلف عن المزِّيّ في: «إنَّ بلالاً يبدل الشِّين سيناً في الأذان». ولكن قد أورده ابنُ قدامة في المغني بقوله: رُوِي أنَّ بلالاً كان يقول: «أَسْهَدُ» يجعل الشِّين سيناً، والمعتمدُ الأوَّل، وقد ترجمه

(١) الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث، رقم ٧١.
(٢) وهو صاحبُ السُّؤال الذي بموجبه كتب الخيضريُّ جزءَه هذا.
(٣) من مؤلَّفات النَّاجي، وقد ذكره في كتابه: عجالة الإملاء ٢/ ٦٣١.
(٤) نقله عن النَّاجيّ العجلونيُّ في كشف الخفاء ١/ ٥٦٤.

غيرُ واحدٍ بأنَّه كان نديَّ الصَّوت حسنَه فصيحَه. وقال النَّبيُّ ﷺ لعبد اللَّه بن زيدٍ صاحب الرُّؤيا: «أَلْقِ عليه ــ أي على بلالٍ ــ الأَذانَ فإنَّه أَنْدَى صوتاً منك»[1]، ولو كانت فيه لثغةٌ لتوفَّرت الدَّواعي على نَقْلِها ولَعابَها أهلُ النِّفاق والضَّلال المجتهدون في التَّنَقُّصِ لأهلِ الإسلام، نسأل اللَّهَ التوفيق)[2].

وتبعهم في كون الحديث لا أصل له جمعٌ من أهل العلم، منهم:

٦ ــ عليّ بن عبد اللَّه السّمهوديّ (٨٤٤ ــ ٩١١هـ) في «الغمَّاز على اللّمَّاز في الأحاديث المشتهرة» رقم ١٢٨.

٧ ــ عبد الرَّحمن بن أبي بكر السُّيوطيّ (٨٤٩ ــ ٩١١هـ) في «الدُّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٤٩٨.

٨ ــ عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد الشَّيبانيّ الزّبيديّ الشَّافعيّ، المعروف بابن الدّيبع (٨٦٦ ــ ٩٤٤هـ) في «تمييز الطَّيِّب من الخبيث فيما يدور على ألسنة النَّاس من الحديث» ٤٠، ٩٢.

٩ ــ محمَّد بن طولون الصَّالحي (٨٨٠ ــ ٩٥٣هـ) في «الشّذرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٥٠٨.

١٠ ــ محمَّد طاهر الصِّدِّيقيّ الفتَّنيّ الهنديّ (٩١٠ ــ ٩٨٦هـ) في «تذكرة الموضوعات» رقم ١٠١.

١١ ــ علي بن سلطان الهرويّ القاريُّ (١٠١٤هـ) في «الأسرار

(١) يأتي تخريجه في نصّ الفتوى.

(٢) المقاصد الحسنة، رقم ٥٨٢.

المرفوعة في الأخبار الموضوعة» ـ وهو الموضوعات الكبرى ـ رقم ٧٦، ٢٣٩، و «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» ـ وهو الموضوعات الصُّغرى ـ رقم ١٥٩.

١٢ ـ مرعي بن يوسف الكَرْمِيّ المقدسيّ الحنبليّ (١٠٣٣هـ) في «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» رقم ٢٣٤.

١٣ ـ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد نجم الدِّين الغزِّيّ العامريّ القرشيّ الدِّمشقي (٩٧٧ ـ ١٠٦١هـ) في «إتقان ما يحسن من الأخبار الدَّائرة على الألسن» رقم ٤٠١.

١٤ ـ محمَّد بن عبد الباقي الزّرقانيّ الأزهريّ المالكيّ (ت ١١٢٢هـ) في «مختصر المقاصد الحسنة» رقم ٥٤٧.

١٥ ـ أحمد بن عبد الكريم العامريّ الغزِّيّ[١] (ت ١١٤٣هـ) في «الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث»[٢] رقم ٧٠، ٧١، ٢٠٥.

١٦ ـ إسماعيل بن محمَّد العجلونيّ الدِّمشقيّ (١٠٨٧ ـ ١١٦٢هـ) في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النَّاس» ١/ ٢٦٣، ٥٦٤.

١٧ ـ محمَّد بن محمَّد الحسينيّ الطَّرابلسيّ السّندروسيّ

---

(١) وقد علَّق الحوت على قول المزِّيّ: «لم نره في شيء من الكتب» قائلاً: «أي فهو موضوع كذب».

(٢) كتابه هذا هو اختصارٌ لكتاب جدّه نجم الدِّين الغزِّي العامري: «إتقان ما يحسن من الأخبار الدَّائرة على الألسن»، المتقدّم برقم ١٣.

(ت ١١٧٧هـ) في «الكشف الإلـٰهي عن شديد الضّعف والموضوع والواهي» رقم ٤٤٩.

١٨ ــ محمَّد بن محمَّد بن أحمد السّنباويّ المالكيّ، المعروف بالأمير (١١٥٤ ــ ١٢٣٢هـ) في «النُّخبة البهيَّة في الأحاديث المكذوبة على خير البريَّة» رقم ١٤٩.

١٩ ــ محمَّد بن محمَّد درويش الحوت[1] (١٢٠٣ ــ ١٢٧٧هـ) في «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» رقم ٣٤٥.

٢٠ ــ محمَّد بن خليل القاوُقْجيّ الطَّرابُلُسيّ (١٢٢٤ ــ ١٣٠٥هـ) في «اللُّؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» رقم ٢٦٢.

٢١ ــ محمَّد بن البشير بن محمَّد حسن ظافر المدنيّ الأزهريّ المالكي (ت بعد ١٣٢٩هـ) في «تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيِّد المرسلين» رقم ٤٨٩.

٢٢ ــ محمَّد بن أحمد بن جار اللَّـه الصَّعْدِيّ اليمنيّ في «النَّوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٨٩٢.

٢٣ ــ سليم بن عيد أبو أسامة الهلالي (معاصر) في «سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها» رقم ٣٤.

* * *

(١) وقد علَّق الحوت على قول المزِّيّ: «لم نره في شيء من الكتب» قائلاً: «أي فهو موضوع كذب».

فهؤلاء الأعلام ــ وهم القوم لا يشقى بهم جليسُهم ــ اتَّفقت كلمتُهم على عدم وجود أصل لحديث: «سينُ بلال عند اللّٰه شينٌ»، ولا لأثر: «إنَّ بلالاً يبدل الشين سيناً في الأذان»، فالقصَّة مختلَقةٌ لا يجوز نسبتُها لهذا الصَّحابيّ الجليل.

أمَّا صاحب الفتوى فهو أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن عبد اللّٰه بن خَيْضِر ــ بكسر الضَّاد ــ بن سليمان بن داود بن فلاح بن حميدة الخيضريّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ الحافظ، وُلِد عام ٨٢١هـ ببيت «لهيا» بدمشق، ونشأ يتيماً في كفالة أمّه، فقرأ القرآن وحفظ: «التَّنبيه»، و «ألفية الحديث»، و «ألفية النَّحو»، و «الملحة»، و «مختصر ابن الحاجب الأصلي»، واشتغل بالنَّحو، وطلب الحديث بنفسه فسمعه من شيوخ بلده والقادمين إليها، وتدرَّب في ذلك بحافظ بلده ابن ناصر الدِّين الدِّمشقيّ وتخرَّج على يديه، وانتفع بمرافقة النَّجم ابن فهد كثيراً، ولازم الحافظ ابنَ حجر العسقلانيّ أتمَّ ملازمةٍ وأخذ عنه جملةً من تصانيفه، وزاد شيوخُه على المائتين.

له مصنَّفاتٌ عديدة، منها: «اللَّفظ المكرَّم بخصائص النَّبيّ ﷺ»(١)، و «زهر الرِّياض في ردِّ ما شنَّعه القاضي عياض على الإمام الشَّافعيّ حيث أوجب الصَّلاة على البشير النذير في التَّشهُّد الأخير»(٢)، وغير ذلك، وقد نُقمت عليه أشياء ذكرها الحافظ السَّخاويّ لكنَّه ختم الترجمة قائلاً:

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق د. محمد الأمين الجكني.

(٢) حققه الزميل الأستاذ أحمد حاج الصومالي، وهو قيد الطَّبع.

«وبالجملة فهو ممَّن فيه رائحةُ الفنّ، بل هو من قدماء الأصحاب وأحد العَشَرَة الذين ذكرهم شيخُنا ـ أي ابن حجر ـ في وصيَّته».

تُوُفِّي عَلَمُنَا الخيضريُّ عام ٨٩٤هـ بالقاهرة رحمة اللّٰه عليه[١].

وأمَّا مخطوطة هذا الجزء فهو من محفوظات الخزانة التَّيموريَّة بالقاهرة تحت رقم ٣٩٣، وقد جاء في فهرس الخزانة ما يلي:

«رسالةٌ في الحديث الوارد في أذان سيِّدنا بلال وإبداله الشِّين سيناً وأنَّه لا أصل له، تأليف الحافظ محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الشَّافعيّ المتوفَّى سنة ٨٩٤هـ، وهو جوابُ سؤالٍ سأله الحافظ إبراهيم بن محمد بن محمود النَّاجيّ»[٢].

ولها نسخة ورقيَّة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّة ضمن مجموع رقمه رقم ٣٢٣٧ [١٢٥ ـ ١٢٦]، وفي قسم المخطوطات بمكتبة المسجد النَّبويّ ضمن مجموع أيضاً رقمه ٨٧/ ٨٠، وقد جاء في فهرس المكتبة أنَّ نسخته الأصليَّة موجودة في مكتبة المسجد، وليس كذلك، فإنَّ النسخة الأصليَّة لهذه الرِّسالة موجودةٌ في الخزانة التَّيموريَّة بالقاهرة كما تقدَّم بيانُه.

وهي بخطِّ المؤلِّف حيث جاء في آخرها: «قاله ورقَمه الفقير إلى

---

(١) تراجع ترجمته مفصَّلة في: الضَّوء اللاَّمع ٩/ ١١٦ ـ ١٢٤، ومقدّمة تحقيق كتابه: اللَّفظ المكرَّم بخصائص النَّبيِّ ﷺ ١/ ٣١ ـ ٤٠.

(٢) فهرس الخزانة التَّيموريَّة ٢/ ٢٨٨.

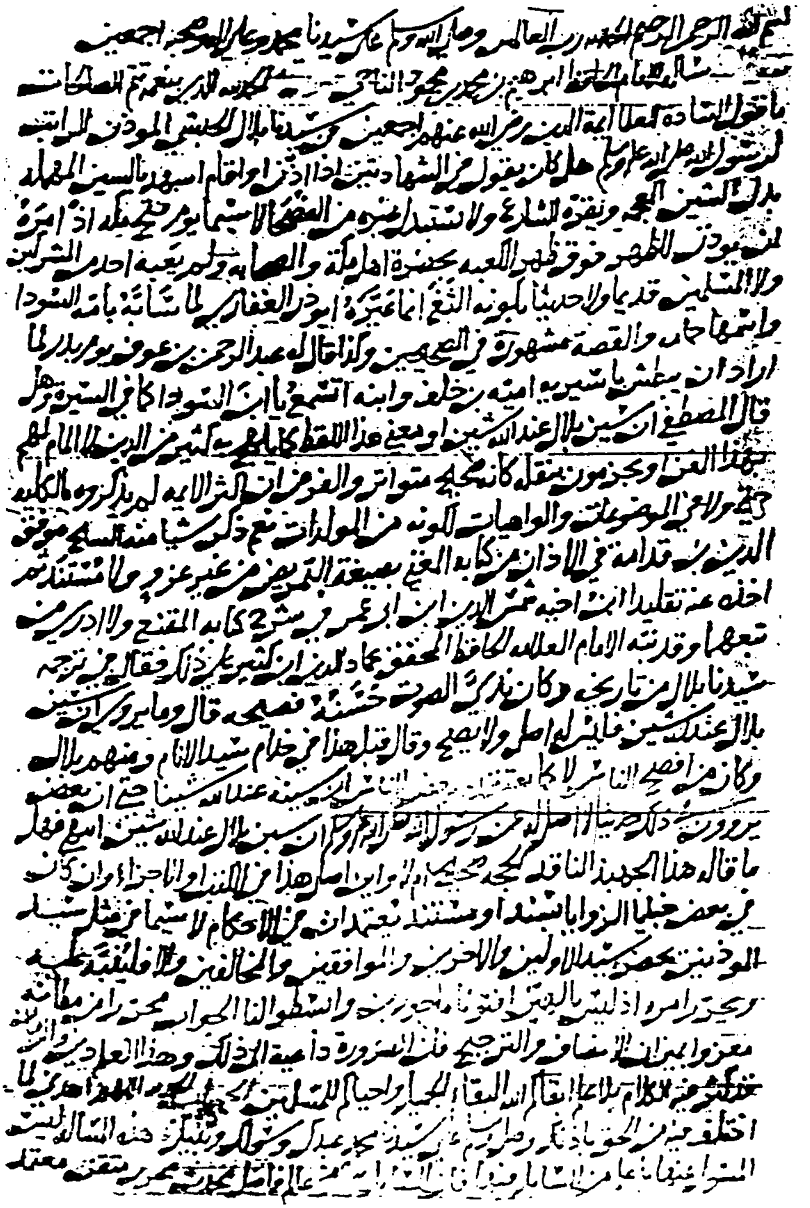
عفو ربِّه محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الشَّافعيّ غفر اللَّه ذنوبه بمنِّه وكرمه».

وهي قرينةٌ كافية ـ إن شاء اللَّه ـ على صحَّة نسبة هذا الأثر إليه، ويؤكِّد ذلك أمران:

الأول: أنَّه جاء في المخطوط نسبتُه إلى العلاَّمة الخيضريّ.

الثاني: تشابُه نَفَسِه هنا مع كتابه الآخر: «اللفظ المكرَّم بخصائص النَّبيِّ ﷺ».

❑ ❑ ❑


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
سؤال للعلامة الحافظ ابراهيم بن محمد بن محمود الناجي [illegible] الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
ما تقول السادة العلماء الأئمة المهتدين رضي الله عنهم أجمعين في سيدنا بلال الحبشي المؤذن الراتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يقول من الشهادتين اذا اذن او اقام اسهد بالسين المهملة
بدل الشين المعجمة ويقره الشارع ولا ينتقد عليه من الفقهاء لا سيما يوم فتح مكة اذ امره
ان يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبة بحضرة اهل مكة والصحابة ولم يعبه احد من المشركين
ولا المسلمين قديما ولا حديثا بلونه الذي انما عيره ابو ذر الغفاري لما سابه بامه السوداء
واثمه جاء والقصة مشهورة في الصحيحين وكذا قال له عبد الرحمن بن عوف يوم بدر لما
اراد ان يبطش باسيره امية بن خلف وابنه اتسمع يا ابن السوداء كما في السيرة وهل
قال المصطفى ان سين بلال عند الله شين او معنى هذا اللفظ كما يقع في كثير من الدين [illegible]
بهذا المعنى ويجزمون بنقله كانه صحيح متواتر والغرض ان اكثر الائمة لم يذكروه بالكلية
[illegible] من الكتب الموضوعات والواهيات لكونه من المولدات نعم ذكر شيئا منه الشيخ موفق
الدين بن قدامة في الاذان من كتابه المغني بصيغة التمريض من غير عزو ولا مستند ثم
اخذه عنه تقليدا ابن اخيه شمس الدين ابن ابي عمر في شرح كتابه المقنع ولا ادري من
تبعهما وقد نبه الامام العلامة الحافظ المحقق عماد الدين ابن كثير على ذلك فقال في ترجمة
سيدنا بلال من تاريخه وكان يذكر الصوت حسنه فصيحه قال وما يروى ان سين
بلال عند الله شين فليس له اصل ولا يصح وقال قبل هذا من كلام سيد الانام ومنهم بلال
وكان من افصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس ان سين بلال عند الله شين حتى ان بعضهم
يروون في ذلك حديثا لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سين بلال عند الله شين [illegible]
ما قاله هذا الحافظ الناقد [illegible] من اصل هذا من الكتب او الاجزاء وان كان
في بعض خبايا الزوايا بسند او مستند نعتمد انه من الاحكام لا سيما في مثل سيد
المؤذنين بحضرة سيد الاولين والآخرين من الموافقين والمخالفين والا فلينبه على [illegible]
ويحذر امره اذ ليس بالهين افتونا ماجورين وابسطوا لنا الجواب [illegible]
معززا ببيان [illegible] والترجيح فان الضرورة داعية الى ذلك وهذا العلم [illegible]
[illegible] الكلام بلا علم [illegible] اللهم اهدني لما
اختلف فيه من الحق باذنك [illegible] سيدنا محمد عبدك ورسولك [illegible] هذه المسائل التي
[illegible] عالم [illegible] متقن معتمد

صورة الصفحة الأولى

على كلامه فيما ينقله ويثبته لانه خدم هذا العلم بقلبه ولسانه وطالع كثيرا من كتبه بتحرير
واتقان وقد لقي من شواذ المشهور من اعلاء عن الحق فانه اوضح ذلك غاية الايضاح وشيد
بلال بن رباح رضي الله عنه كان فصيحا بليغا حسن الصوت انتخبه نبينا صلى الله عليه وسلم
من بين جماعة من الصحابة لهذه الرتبة السنية وقال لعبد الله بن زيد صاحب الرؤيا التي علم
الاذان فانه اندى صوتا منك ولم ينقل البتة عن احد من الصحابة ممن سمعه يؤذن تلك المدة
المتطاولة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده انه حكى عنه هذه اللثغة المشار اليها ولو كانت فيه
لتوفرت الدواعي على نقلها فان مثلها لا يسكت عنه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم الصادق
الامين المبين للحلال والحرام ليقره على ذلك ولا يرتضي ان يجهر بهذا الشعار الذي امتاز به اهل
الاسلام على كيفية ناقصة وخصوصا مع وجود اعداء الدين من مشركي العرب وكفار قريش
واليهود والنصارى وغيرهم من المنافقين واهل الضلال ولو سمع احد منهم هذه اللفظة المشار
اليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم فانهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل نقيصة
يثلمون بها كمال هذا الدين القويم وينتقصون بها احد المسلمين وخصوصا مثل سيدنا
بلال الذي لم يتعاط ذلك الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلن بذلك جهرة على الاماكن العالية
ليظهر به شعار المسلمين ويغيظ به الكافرين ولعظم ذلك الاذان على ظهر الكعبة في اشرف
الايام وافخرها واجتماع الخلائق من كل فريق معاذ الله ان يرتضي هذه النقيصة لسيدنا بلال فانها
ليست مخصوصة به بل متعلقة بدين الاسلام ممن اعتقدها اثم اثما عظيما وان استند الى ما ذكره
الشيخ موفق الدين ابن قدامة الحنبلي في كتابه المغني ومتابعة ابن اخيه الشيخ شمس الدين ابن ابي
عمر في شرح المقنع ومن نحا نحوهما فليس ذلك بمستند ولا معتمد فانه قال في كتابه المغني في فصل
يكره اللحن في الاذان فاما اذا كان الالثغ لثغة لا تتفاحش جاز اذانه فقد روي ان بلالا كان يقول
اسهد يجعل الشين سينا انتهى فيقال له الشيخ موفق الدين لا ينكر علمه ولا فضله ودينه وحسن
خبرته بعلم الحديث وهو معدود من الحفاظ المتقنين وكتابه المذكور من اعظم الكتب وانفعها
لكنه تساهل فيه بايراد احاديث واخبار ضعيفة بل موضوعة لا يعرف لها اصل ولم ينبه على بعضها
[illegible] ضعيفة بل
[illegible] موضوعة [illegible]
[illegible] رحمهم الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]

صورة الصفحة الثانية



انس رضي الله عنه فانه في البلاغ والمراسيل ومثل تصانيف الامام الشافعي رضي الله عنه منها الضعيف
ومثل مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره من كتب الذين هم من اهل الحديث واعتمد فيه
الضعيف بل والواهي وكذلك مصنف الشيخ عبد الرزاق ومصنف ابن ابي شيبة ومسند الطيالسي
ومسند الدارمي ومسند ابي يعلى ومسند البزار ومعاجم الطبراني وكتب الدارقطني وابي
نعيم كالحلية وكتب ابن منده وكتب الخطيب وغيرهم من الائمة اصحاب الكتب المشهورة التي هي
مصنفة في فنون الحديث واما كتب الفقه على كثرتها من سائر المذاهب واصحابها ائمة
كبار فهي مشحونة بعدم ذكر ذلك فلا نقتصر على كلام الشيخ موفق الدين ومن تبعه لمن كان الاكمل
لهم التنبيه على مثل ذلك لعله لاستناد المتاخرين الشيخ محيي الدين النووي رضي الله عنه وارضاه
وجزاه عن دين الاسلام افضل الجزا وقد تابعه جماعة من المتاخرين بعده على ذلك رضي الله
عنهم ولكل امرئ ما نوى فان استند قائل ذلك الى ما اشار اليه ابن حزم بلا [illegible] فهو
اسناد الى غير مستند فان هذا الكلام يتناقله الجهال بعلم الحديث على السنتهم ومن [illegible]
ينسبوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو بحديث فقد تتبعته من غالب كتب الحديث والاجزاء
والمرويات والتواريخ فما رايته ولا علمت احدا صححه باسناد حتى ولا من الكتب الواهيات
والموضوعات وقد صرح السيد العلامة الحافظ القدوة المتقن المحقق عماد الدين ابن كثير
في قوله ليس له اصل [illegible] ممن زعم ان له اصلا باسناد يعقل او نقل معتمد فليظهره
لنا لنبين له فيه الفساد ونتوصل الى المراد ومن يضلل الله فما له من هاد قاله ورقمه الفقير الى
عفو ربه محمد بن محمد [illegible] الشافعي [illegible] غفر الله ذنوبه بمنه وكرمه امين والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(٤٤)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ الشِّينَ فِي الْأَذَانِ سِينًا

تأليف
أَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَيْضَرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨٢١ - ٨٩٤ هـ)

قرأها وعلّق عليها
جمال عزّون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه ربّ العالمين، وصلَّى اللّٰه وسلَّم على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

سؤالٌ سأله الإمامُ الحافظ إبراهيم بن محمَّد بن محمود النَّاجيّ صورتُه:

الحمدُ للّٰه الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات:

ما قولُ السَّادةِ العلماءِ أئمَّةِ الدِّين رضي اللّٰه عنهم أجمعين عن سيِّدنا بلال الحبشيّ المؤذِّن الرَّاتب لرسول اللّٰه ﷺ، هل كان يقول في الشَّهادتين إذا أذَّن أو أقام: «أَسْهَدُ» بالسِّين المهملة بدل الشِّين المعجمة، ويُقرّه الشَّارعُ ولا يَستبدل غيرَه من الفصحاء، لا سيَّما يومَ فتح مكَّة إذ أمره أن يُؤَذِّن الظُّهْرَ فوق ظهر الكعبة بحضرة أهل مكَّة والصَّحابة[1]، ولم يعبه أحدٌ من المشركين ولا المسلمين قديماً ولا

---

(١) أخرج الفاكهيُّ في أخبار مكَّة ٥/ ٢٢١ رقم ١٨٥، من طريق عبيد اللّٰه بن موسى، حدَّثنا موسى بن عبيدة، عن عبد اللّٰه بن دينار، عن ابن عمر قال: «أمر رسول اللّٰه ﷺ بلالاً فرقى على ظهر الكعبة فأذَّن بالصَّلاة». وموسى بن عبيدة ضعيفٌ لا سيَّما في عبد اللّٰه بن دينار كما قال الحافظ ابن حجر. لكنَّ =

حديثاً بكونه ألثغَ، إنَّما عيَّره أبو ذرٍّ الغفاريُّ لمَّا سابَّه بأمِّه السوداء[1] واسمُها حَمامَة[2]، والقصَّةُ مشهورةٌ في «الصحيحين»[3]، وكذا قال له عبدُ الرَّحمن بن عوف يوم بدر لمَّا أراد أن يَبْطِشَ بأسيريه أُمَيَّة بن خلف

= الحديث له شواهد عن ابن عبَّاس عند الفاكهيّ في أخبار مكة ٥/ ٢٢٢ رقم ١٨٦، وعبد اللّه بن أبي عبيدة وأبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عند ابن أبي شيبة في المصنّف ٧/ ٣٩٨، ٤٠٦، وابن أبي مليكة عند ابن سعد في الطَّبقات ٣/ ٢٣٤، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧٤٧.

(١) أخرج ذلك البيهقيُّ في شعب الإيمان ٩/ ٣٦١ رقم ٤٧٧٢، تحقيق النَّدويّ، من طريق أبي عبد الملك، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: «عيّر أبو ذرٍّ بلالاً بأمِّه فقال: يا ابن السَّوداء...» الحديث، وفي إسناده أبو عبد الملك وهو عليّ بن يزيد بن أبي زياد الألهانيّ، قال عنه البخاري: منكر الحديث. وقال النَّسائيّ: ليس بثقة. وقال الدَّارقطنيّ: متروك.

(٢) في الأصل: حمارة، والتَّصويب من كتب التَّراجم كطبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٢، ومعرفة الصَّحابة لأبي نعيم ١/ ٣٧٣، والإصابة لابن حجر ١/ ١٧١، ٤/ ٥٣، وغيرها.

(٣) الذي في الصَّحيحين ليس فيه التَّصريح باسم بلال رضي اللّه عنه، فعن المعرور بن سويد قال: «لقيتُ أبا ذرٍّ بالرَّبَذَة وعليه حُلَّةٌ وعلى غلامه حُلَّةٌ، فسألتُه عن ذلك فقال: إنِّي ساببتُ رجلاً فعيَّرتُه بأُمِّه...» الحديث. أخرجه البخاريّ ــ مع الفتح ١/ ٨٤ رقم ٣٠، ومسلم ٣/ ١٢٨٣ رقم ٤٠. قال ابن حجر: «قيل: إنَّ الرَّجل المذكور هو بلال المؤذِّن مولى أبي بكر، وروى ذلك الوليدُ بن مسلم منقطعاً». وانظر رواية الوليد التي ذكرها ابنُ حجر في شرح البخاري ١/ ٨٧ لابن بطَّال.

وابنه: «أتسمعُ يابن السَّوداء؟» كما في «السِّيرة»[1].

وهل قال المصطفى: «إنَّ سينَ بلالٍ عند اللّه شينٌ» أو معنى هذا اللَّفظ، كما يَلْهَجُ به كثيرٌ من الذين لا إلمام لهم بهذا الفنِّ أو يجزمون بنقله كأنه صحيحٌ متواترٌ، والغرضُ أنَّ أكثر الأئمَّة لم يذكروه بالكلِّيَّة حتَّى ولا في الموضوعات والواهيات لكونه من المُوَلَّدات.

نَعَمْ ذَكَرَ شيئاً منه الشَّيخُ موفَّق الدِّين بن قُدامة في الأذان من كتابه «المغني» بصيغة التَّمريض من غير عزو ولا مُستند[2]، ثم أخذه عنه تقليداً ابنُ أخيه شمس الدِّين ابن أبي عمر[3] في شرح كتابه: «المقنع»[4]، ولا أدري من تبعهما.

وقد نبَّه الإمام العلاَّمة الحافظ المحقِّق عماد الدِّين ابن كثير على

---

(١) أخرجه ابنُ إسحاق في السِّيرة ـ كما تهذيب ابن هشام ٢/ ٦٣٢ ـ، ومن طريقه الطَّبريُّ في تاريخه ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣، عن عبد الواحد بن أبي عون، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوف، عن أبيه، عن عبد الرَّحمن بن عوف قال: فذكر قصَّة وفيها قول عبد الرَّحمن بن عوف لبلال: أتسمع يا ابن السَّوداء. ورجاله ثقاتٌ وابن إسحاق قد صرَّح بالتَّحديث.

(٢) المغني ٢/ ٩٠ في فصل كراهة اللَّحن في الأذان، حيث قال: «فأمَّا إن كان ألثغ لُثْغَةً لا تتفاحش جاز أذانُه، فقد رُوِيَ أنَّ بلالاً كان يقول: أَسْهَدُ، يجعل الشِّينَ سِيناً».

(٣) شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن أبي عمر محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسيّ الحنبليّ (ت ٦٨٢هـ).

(٤) الشَّرح الكبير على متن المقنع ١/ ٤١٦.

ذلك، فقال في ترجمة سيِّدنا بلال من «تاريخه»[1]: «وكان نديَّ الصَّوت حسنَه فصيحَه ــ قال ــ: وما يُروى: إنَّ سين بلالٍ عند اللّٰه شينٌ، فليس له أصلٌ ولا يصحُّ».

وقال قبل هذا في خُدَّام سيِّد الأَنام:

«ومنهم بلالٌ وكان من أفصح النَّاس لا كما يعتقدُه بعضُ النَّاس أنَّ سينه عند اللّٰه شينٌ، حتَّى أنَّ بعضهم يروون في ذلك حديثاً لا أصل له عن رسول اللّٰه ﷺ: إنَّ سين بلالٍ عند اللّٰه شينٌ»[2]، انتهى.

فهل ما قاله هذا الجهبذُ النَّاقدُ الحجَّةُ صحيحٌ أم لا؟

وأين أصلُ هذا في الكتب أو الأجزاء؟

وإن كان في بعض خبايا الزَّوايا بسند أو مُستند يُعتمدان في الأحكام لا سيَّما في مثل سيِّد المؤذِّنين بحضرة سيِّد الأوَّلين والآخرين والموافقين والمخالفين، وإلاَّ فليُنَبَّه عليه ويُحَرَّر أمرُه إذ ليس بالهيِّن.

أفتونا مأجورين، وابسطوا لنا الجواب محرَّراً من مظانِّه، معزوًّا بميزان الإنصاف والتَّرجيح، فإنَّ الضَّرورةَ داعيةٌ إلى ذلك، وهذا العلمُ دينٌ، والزَّمانُ قد كثُر فيه الكلامُ بلا علم، أبقاكم اللّٰه البقاءَ الجميل، وأحياكم للمسلمين.

❑ ❑ ❑

(١) البداية والنِّهاية ــ تحقيق التّركي ١٠/ ١٠٣ ــ وَفَيات سنة ٢٠هـ.

(٢) البداية والنِّهاية ٨/ ٣٠٤ ــ ٣٠٥.

الجــوابُ

الحمدُ للَّه، اللَّهُمَّ اهدني لما اختُلف فيه من الحقِّ بإذنك، وصلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد عبدك ورسولك ونبيّك.

هذه المسألةُ ليس المسؤولُ عنها بأعلم من السَّائل فيها؛ فإنَّ السَّائل عالمٌ فاضلٌ محدِّثٌ مُحَرِّرٌ مُتْقِنٌ مُعْتَمَدٌ على كلامه فيما ينقلُه ويسندُه، لأنَّه خدم هذا العلمَ بقلمه ولسانه، وطالع كثيراً من كتبه بتحرير وإتقانٍ، وقد كفى في سؤاله المشروح أعلاه عن الجواب فإنَّه أوضح ذلك غايةَ الإيضاح.

وسيِّدُنا بلال بن رباح رضي اللَّه عنه كان فصيحاً بليغاً حسنَ الصَّوت، انتخبه سيِّدُنا رسولُ اللَّه ﷺ من بين جماعةٍ من الصَّحابة لهذه الرُّتبة السَّنِيَّة، وقال لعبد اللَّه بن زيد صاحب الرُّؤيا: «أَلْقِ عليه الأَذانَ فإنَّه أَنْدَى صوتاً منك»[1]، ولم يُنقل إلينا عن أحدٍ من الصَّحابة ممَّن

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٣٨٧ ــ ٣٨٨ رقم ٥٠٠، والتِّرمذيّ ١/ ٢٣١ ــ ٢٣٢ رقم ١٨٩، وابن ماجه ٢/ ٣٣ ــ ٣٥ رقم ٧٠٦، وغيرهم من طرق عن محمَّد بن إسحاق، حدَّثني محمَّد بن إبراهيم بن الحارث التَّيميّ، عن محمَّد بن عبد اللَّه بن زيد بن عبد ربّه، حدَّثني أبـي عبد اللَّه بن زيد به. قال التِّرمذيّ: «حديث حسن صحيح».

سمعه يُؤَذِّن تلك المُدَد المتطاولةَ في زمن النَّبِـيِّ ﷺ ولا بعده أنَّه حكى عنه هذه اللّثغة المشار إليها، ولو كانت فيه لتوفَّرت الدَّواعي على نقلها فإنَّ مثلَها لا يُسكت عنه.

ولم يكن رسولُ اللّـه ﷺ الصَّادِقُ الأَمِينُ المبيِّنُ الحلالَ والحرامَ يُقرّه على ذلك ولا يَرتضي أن يجهر بهذا الشِّعار الذي امتاز به أهلُ الإسلام على كيفيَّةٍ ناقصةٍ، وخصوصاً مع وجود أعداء الدِّين من مشركي العرب وكفَّار قريش واليهود والنَّصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضَّلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللَّفظةَ المشارَ إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم، فإنَّهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل ناقصةٍ يَثْلِمُون بها كمالَ هذا الدِّين القويم، وينتقصون بها أحدَ المسلمين وخصوصاً مثل سيِّدنا بلال الذي لم يفعل ذلك إلاَّ بأمر رسول اللّـه ﷺ، ويُعلن بذلك جهرةً على الأمكنة العالية ليُظهر به شعارَ المسلمين ويغيظ به الكافرين، وأعظمُ ذلك أذانُه على ظهر الكعبة في أشرف الأيَّام وأفخرها واجتماع الخلائق من كلِّ فريقٍ، معاذَ اللّـه أن تُرتضى هذه النَّاقصةُ لسيِّدنا بلالٍ، فإنَّها ليست مخصوصةً به بل متعلِّقةً بدين الإسلام، فمن اعتقدها أَثِم إثماً عظيماً.

وإن استند إلى ما ذكره الشَّيخُ موفَّق الدِّين ابن قدامة الحنبلي في كتابه «المغني» ومتابعة ابن أخيه الشَّيخ شمس الدِّين ابن أبـي عمر في «شرح المقنع»[1] ومن نحا نحوَهما، فليس ذلك بمُستند ولا مُعتمد، فإنَّه قال في كتابه «المغني» في فصل: «يكره اللَّحن في الأذان، فأمَّا إذا

---

(١) المغني ٢/ ٩٠.

كان ألثغَ لثغةً لا تتفاحش جاز أذانُه، فقد رُوي أنَّ بلالاً كان يقول: «أَسْهَدُ» بجعل الشِّين سيناً»، انتهى[1].

فيُقال له: الشَّيخ موفَّق الدِّين لا يُنْكَر علمُه ولا فضلُه ودينُه وخَيْرُه وخبرتُه بعلم الحديث، وهو معدودٌ من الحفَّاظ المتقنين، وكتابُه المذكور من أعظم الكتب وأنفعها، لكنَّه تساهل فيه بإيراد أحاديثَ وأخبارٍ ضعيفةٍ بل موضوعةٍ لا يُعرف لها أصلٌ ولم يُنبِّه عليها، وهو تابعٌ في هذا الصَّنيع لغالب العلماء المتقدِّمين، فإنَّهم يستدلُّون بأحاديثَ ضعيفةٍ بل واهيةٍ بل موضوعةٍ، ويُوردونها في مصنَّفاتهم ويسكتون عليها، ويتركون التَّنبيهَ عليها لأصحاب هذه الصِّناعة وهم أئمَّةُ الجرح والتَّعديل، الذين أقامهم اللّٰه تعالى صَيارفةً لدينه ينقدون جيِّدَه من مغشوشه، وصحيحَه من سقيمه، ويبيِّنوه بأوضح بيان.

وهذا الفعلُ لم يَنْقُصْ به فاعلُه عن رتبة العلم، فقد وقع ذلك في مصنَّفات الكبار مثل «موطأ الإمام مالك بن أنس رضي اللّٰه عنه»، فإنَّ فيه البلاغَ والمُرسَلَ، ومثلُ «تصانيف الإمام الشَّافعيّ رضي اللّٰه عنه» فيها الضَّعيفُ، ومثلُ «مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي اللّٰه عنه» ـ وغيره من كتبه ـ الذي هو من أجلّ الكتب الحديثيّة وأعظمها فيه الضَّعيفُ بل والواهي، وكذلك «مصنَّف شيخه عبد الرزَّاق»، و «مصنَّف ابن أبي شيبة»، و «مسند الطَّيالسيّ»، و «مسند الدَّارميّ»، و «مسند

---

(١) الشرح الكبير على متن المقنع ١/ ٤١٦.

أبـي يعلـى»، و «مسنـد البـزَّار»، و «معـاجـم الطَّبـرانـيّ»، و «كتـب الدَّارقطنيّ»؛ وأبـي نعيم كـ: «الحلية»، و «كتب ابن منده»، و «كتب الخطيب»، وغيرهم من الأئمَّة أصحاب الكتب المشهورة التي هي مصنَّفَةٌ في هذا الفنِّ الحديثيّ.

وأمَّا كتبُ الفقه على كثرتها من سائر المذاهب وأصحابُها أئمَّةٌ فهي مشحونةٌ بمثل ذلك، فلا نقصَ يَلْحَقُ الشَّيخَ موفَّق الدِّين ومَن تبعه، لكن كان الأكملُ لهم التَّنبيهَ على مثل ذلك كما فعل أستاذُ المتأخِّرين الشَّيخ محيـي الدِّين النَّوويّ رضي اللَّـه عنه وأرضاه، وجزاه عن دين الإسلام أفضل الجزاء، وقد تابعه جماعةٌ من المتأخِّرين بعده على ذلك رضي اللَّـه عنهم، ولكلِّ امرئٍ ما نوى.

فإن استند قائلُ ذلك إلى ما أشار إليه: «إنَّ سين بلالٍ عند اللَّـه شينٌ»، فهو استنادٌ إلى غير مُستند، فإنَّ هذا كلامٌ يتناقله الجهَّالُ بعلم الحديث على ألسنتهم، ويزعموه حديثاً وينسبوه إلى النبـي ﷺ، وليس هو بحديث، فقد تتبعته في غالب كتب الحديث والأجزاء والمرويات والتواريخ فما رأيته، ولا علمت أحداً صرَّح بإسناده حتى ولا في الكتب الواهيات والموضوعات.

وقد صدق الشيخ العلاَّمة الحافظ القدوة المتقن المحقق عماد الدين ابن كثير في قوله: «ليس له أصل ولا يصح»؛ فمن زعم أنَّ له أصلاً بإسناد ينقل أو في كتاب معتمد فليظهره لنا لنبيِّن له فيه الفساد، ونرشده إلى المراد، ومن يضلل اللَّـه فما له من هاد.

قالـه ورقمـه الفقيـر إلـى عفـو ربّـه محمَّـد بـن محمَّـد الخيضـري الشافعيّ، غفر اللّٰه ذنوبه بمنّه وكرمه، آمين.

والحمد للّٰه وحده، وصلَّى اللّٰه على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، وحسبنا اللّٰه ونعم الوكيل[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) تمَّت قراءةُ هذا الجزء المتضمِّن فتوى في عدم صحَّة ما نُقِل عن بلال بن رباح رضي اللّٰه عنه في إبداله الشِّين في الأذان سيناً، تأليف أبـي الخير محمَّد بن محمَّد الخيضريّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ (ت ٨٩٤هـ) رحمه اللّٰه تعالى، وذلك فـي صحـن المسجـد الحـرام تجـاه الكعبـة المعظَّمـة بعـد أذان عصـر الاثنيـن ٢٥ رمضان المبارك عام ١٤٢٢هـ، بقراءة الفقير إلى عفو اللّٰه وكرمه جَمال عَزُّون، والشَّيخُ نظام محمَّد صالح يعقوبـيّ ممسكٌ بالأصل، وسمعه معنا الشَّيخُ محمَّد بن ناصر العجميّ ــ على فوت ــ ، والشَّيخُ رمزي سعد الدِّين دمشقية، والأخُ الفاضل العربـي الدّائز الفرياطي، والحمد للّٰه الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٤٥)

وَصِيَّةُ
القاضي ابن المُلَيِّق رحمه الله

(لِلْقُضَاةِ وَأَصْحَابِ ٱلمَنَاصِبِ وَٱلوَظَائِفِ)

(٧٣١ - ٧٩٧هـ)

قرأها وعلّق عليها

جمال عزّون حفظه الله

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحمدَ للَّه، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللَّهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يهدِه اللَّه فلا مضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إِلـهَ إِلَّا اللَّه وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد:

فهذه وصيَّةٌ مختصرةٌ كتبها أحدُ الأعلام الذين باشروا مهنةَ القضاء وأدركوا عظمةَ المسؤوليَّة المَنُوطة بالقاضي الذي يفصل بين الخصوم بالعدل والإنصاف، ويقضي بينهم بميزان الشَّرع، أسداها إِلى كلّ مَن في دائرته وتحت نظره مِن نوَّابه القُضاة ونُوَّابهم، وأهل العُقود والشُّهود، وأُمَناء الحكم والأَوصياء، ومباشري الأوقاف الحُكْمِيَّة، وأرباب الوظائف وغيرهم، يوصيهم بتقوى اللَّه عزَّ وجلّ ومراقبته ومحاسبة النَّفس على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وغير ذلك من دُرر وعظيَّة وحِكَمٍ أُخْرَوِيَّة ذكَّر بها هذا القاضي الصَّالح نُوَّابَه القضاة وأشكالَهم ممَّن ضمَّتهم دائرتُه.

أمَّـا صاحبُ هـذه الوصيَّـة فهو أبو المعالي ناصر الدِّين محمَّد بن عبد الدَّائم بـن محمَّد بن سلامـة المصريّ الشَّافعيّ، المعروف بابن بنت المَيْلَق ويختصر إِلى ابن الميلق.

وُلِد سنة ٧٣١هـ، سَمِعَ من أحمد بن عُبيد الإسعرديّ وأحمد بن كشتغديّ وغيرهما، وأجاز له المزّيّ والذّهبيّ وأحمد بن عليّ الجزريّ وغيرهم.

اشتغل وحصّل وتكلّم على النّاس دهراً، وقال الشّعر، وأنشأ الخطب البليغة، وصنّف كتباً في الوعظ والرّقائق. ثم ولي القضاء عام ٧٩٠هـ، فباشره بعزّةٍ ونزاهة وحرمة ومهابة، ثم صُرف ولزم بيته إلى أن مات عام ٧٩٧هـ[١].

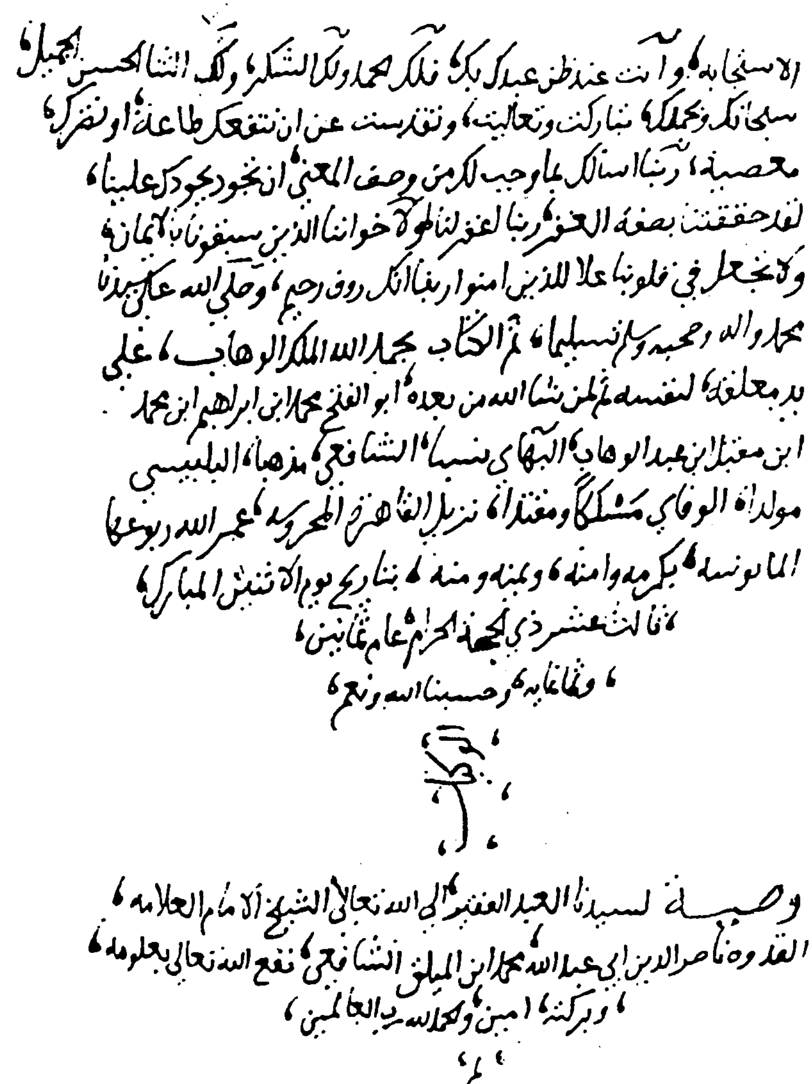
وأمّا مخطوطة هذه الوصيّة فهي محفوظة في خزانة المخطوطات الأصليّة بمكتبة المسجد النّبويّ، ضمن مجموع ١٩٤/ ٣٨٠ق [٣٧ب ــ ٣٩أ]، كما في فهرسة المكتبة ٣٧٠، رقم ٤١٣٩. وقد نسخ هذه الوصيّة عَلَمٌ اسمُه محمّد الخطيب، ففي آخرها: «كتبها لنفسه محمّد الخطيب في يوم تاريخُه أعلاه»، والتّاريخُ المشار إليه هو ٨٨٠هـ.

وقد نُسِبَت الوصيّةُ لناصرِ الدّين أبي عبد اللّه[٢] محمّد ابن المَيْلَق الشّافِعِيّ، وهي نسبةٌ نستأنس بها في توثيق هذا الأثر لابن المَيْلَق، خاصّةً وأنّها من جملة الفنّ الذي اشتهر به؛ وهو الزُّهد والوعظ والرّقائق والخطب، وقد أنشأ فيها مؤلّفات مفردة.

❑ ❑ ❑

(١) تراجع ترجمته في: المجمع المؤسّس ٣/ ٣٢٦، وغيره.

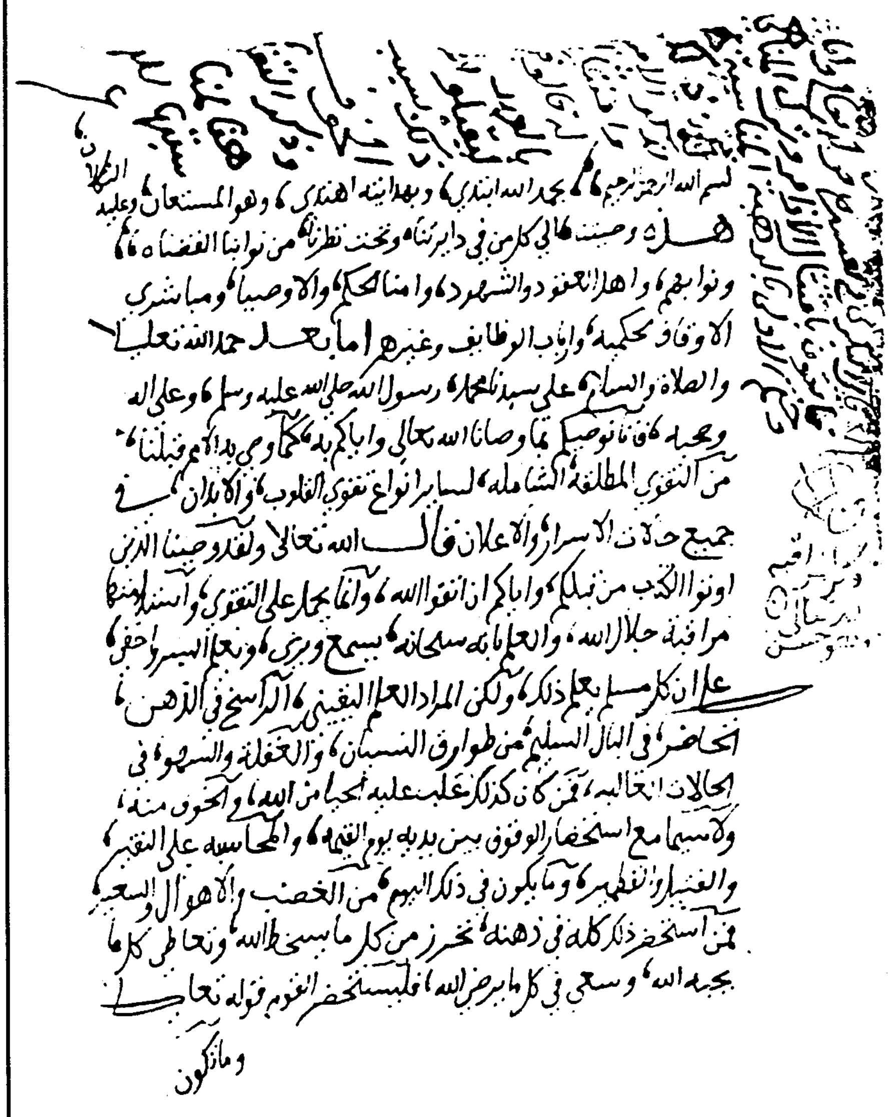
(٢) هكذا جاءت الكنية: «أبو عبد اللّه»، والمعروف في مصادر ترجمة ابن المَيْلَق أنّها «أبو المعالي»، فلعلّه من باب تعدُّد الكنى للعَلَم الواحد.



الاستجابة، وانت عند ظن عبادك بك، فلك الحمد ولك الشكر، ولك الثنا الحسن الجميل،
سبحانك وبحمدك، تباركت وتعاليت، وتقدست عن ان تنفعك طاعة، او تضرك
معصية، ربنا اسالك بما اوجب الكرم وصف المعني ان تجود بجودك علينا،
لقد حققتنا بصفة العفو، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم، وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما، تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب، على
يد معلقه لنفسه ثم لمن شا الله من بعده ابو الفتح محمد ابن ابراهيم ابن محمد
ابن معتبل ابن عبد الوهاب البهاي نسبا الشافعي مذهبا البلبيسي
مولدا الوفاي مسلكا ومعتقدا نزيل القاهرة المحروسة عمرها الله بدوام
المانوسة بكرمه وامنه وبمنه ومنه بتاريخ يوم الاثنين المبارك
ثاني عشر ذي الحجة الحرام عام ثمانين
وثمانمائة وحسبنا الله ونعم

وصية لسيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العلامة
القدوة ناصر الدين ابي عبد الله محمد ابن الملق الشافعي نفع الله تعالى بعلومه
وبركته امين والحمد لله رب العالمين
تم

صورة الصفحة الأولى وفيها العنوان



بسم الله الرحمن الرحيم. بحمد الله ابتدي، وبهدايته اهتدي، وهو المستعان وعليه

هذه وصية الى كل من في دايرتنا، ونحت نظرنا من نوابنا القضاة،

ونوابهم، واهل العقود والشهود، وامنا الحكم، والاوصيا، ومباشري

الاوقاف الحكمية، وارباب الوظايف وغيرهم اما بعد حمد الله تعالى

والصلاة والسلام على سيد المختار، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى اله

وصحبه كافة فانا نوصيكم بما وصانا الله تعالى واياكم به، كما وصى به الامم قبلنا،

من التقوى المطلقة الشاملة، لساير انواع تقوى القلوب، والابدان، في

جميع حالات الاسرار والاعلان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين

اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله، وانما يحمل على التقوى، واسبابها

مراقبة جلال الله، والعلم بانه سبحانه يسمع ويرى، ويعلم السر واخفى،

على ان كل مسلم يعلم ذلك، ولكن المراد العلم اليقيني، الراسخ في الذهن،

الحاضر في البال السليم من طوارق النسيان، والغفلة والسهو في

الحالات الغالبة، فمن كان كذلك غلب عليه الحيا من الله، والخوف منه،

ولا سيما مع استحضار الوقوف بين يديه يوم القيمة، والمحاسبة على النقير

والقطمير، وما يكون في ذلك اليوم من الغضب والاهوال والسعير

فمن استحضر ذلك كله في ذهنه تحرز من كل ما يسخط الله وتعاطى كل ما

يحبه الله، وسعى في كل ما يرضى الله، فليستحضر العموم قوله تعالى

وماتكون

صورة الصفحة الثانية

[illegible]

وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا
إذ تفيضون فيه، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء،
ولا أصغر من ذلك، ولا أكبر إلا في كتاب مبين، وليحذر القوم أن يراهم مولاهم
عند شيء مما عنه نهاهم، وليتلقوا وصيتنا بالقبول والامتثال، وليتمسكوا
بالعروة الوثقى من التقوى على التفصيل والإجمال، وليعتمدوا ما يفصله
لهم من الوصايا المهمة، وليجتهدوا في الوفاء بها بأعلى همة، فمن ذلك
تحصيل العلم بطريقه، ونشره بالإفادة مع تحقيقه، ومجانبة الرياء والمراء
والفخر والمخاصمة، وحفظ الأدب، والصدق في كل مخاطبة، ومكالمة،
ورعاية الإخلاص، في كل علم وعمل، والتوصل إلى الخلاص، من كل نقص وزلل،
وبسط العدل في كل الأحكام، وضبط النفس عن اتباع الهوى بأزم زمام،
واعتماد ما به الفتوى، من الأئمة المعتبرين في المذهب، ومجانبة التمحل
بالوجوه الضعيفة، لأجل غرض يعرض أو يطلب، وتدقيق النظر في
كل ما يعرض من الأمور، وتحقيق الحق عند كل ورود وصدور، والورع
الكامل عن كل المحرمات والشبهات، وسلب أسباب الطمع عن الفانيات،
وملازمة العفة والديانة، والصيانة في المجالس والخلوات، ومحاسن
الأخلاق، وطهارة النفس، وتجويد الصفات، والإحسان إلى الرعية،
بكل ما يتنوع من الإحسان، والاجتهاد في مصالحهم بكل ما يدخل تحت الإمكان،

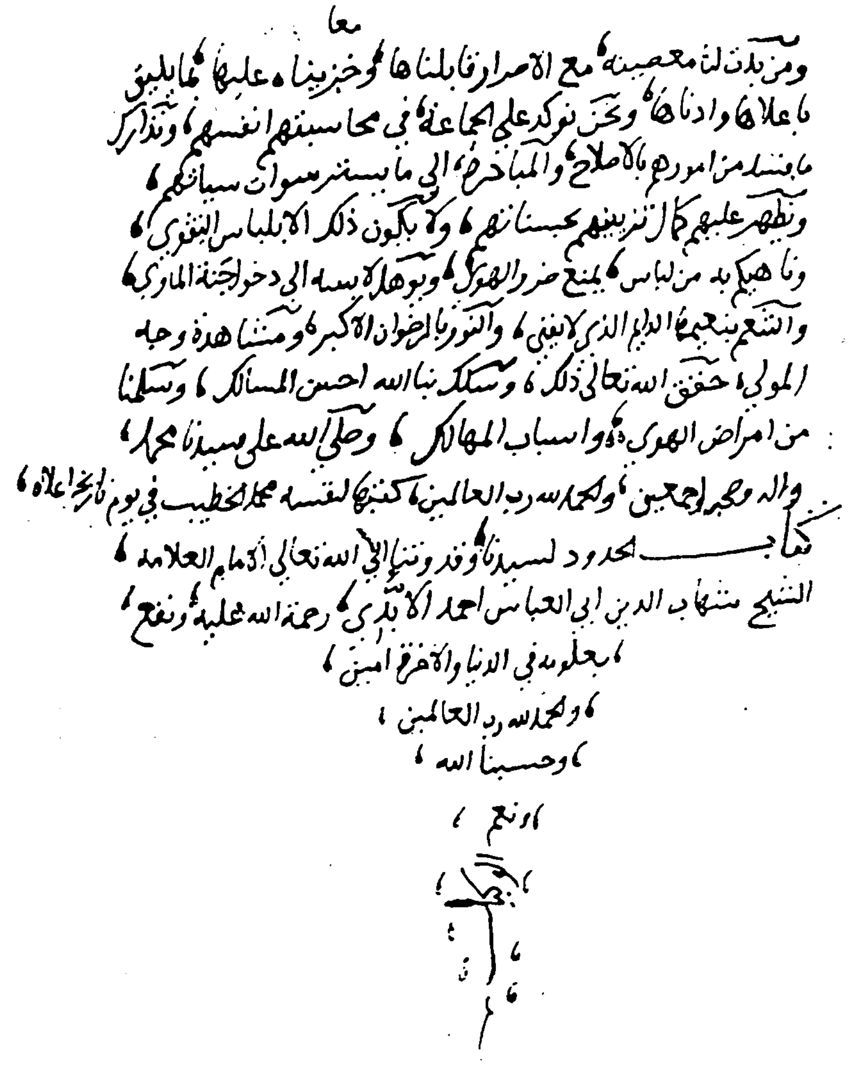
فوائد

صورة الصفحة الثالثة

وتتفقد مصالح الايتام في ابدانهم واموالهم، واقامة من يوثق به في صيانتهم وتاديبهم
وتعليمهم، ومراعاة احوالهم، فان كان لهم من الاوصياء من يكفي كذلك فهو
معتمد، والا اقيم من يتولى ذلك ممن يعتمد عليه، وتتفقد مع مشاهدة الحاكم
الحال تارة بعد اخرى، والسؤال عن كل يتيم، ليسمع اخباره، وليحتفظ على
اموالهم بكل ممكن، وليحسن التصرف عليهم في المعاملات بالوجه الشرعي
بما يمكنه ان يحسن، وليحترز من ان يبيع بنسيئة وتاجيل ومن ان يسلم
المبيع قبل قبض الثمن الكثير والقليل، وتضبط اصول كل تركة ومصارفها
ضبطا جيدا، ويكتب بذلك اوراق المحاسبة، مشمولة بخطوط مباشري
ذلك كله، وليعلم القوم ان بيتنا بحمد الله تعالى موسس على العفة والتقوى،
موضوع استغنائه قبلة الهدى، مستند بر لجهات الحظوظ والهوى، فليبن
نسخ لدينا، القوم بنيانهم كما بنينا، وليبيضوا بنيانهم ووجوههم الينا، وليحذر كل منهم
ان ياتينا في طلب ولاية برسالة، او يتشفع عندنا في محاكمة، او انشاء
عدالة، فان الشفاعة عندنا لا تبطل حقا، ولا تحق باطلا، والرسالة لا ترفع
عندنا من كان عن رتبة الاهلية نازلا، ومن ظن انه يتقدم عندنا بالدنيا،
فظنونه كاذبة، وادراكاته قاصرة، نعوذ بالله وعزته، وكلماته التامات
من ان نوثر الدنيا على الاخرة، انما نقام بحمد الله تعالى بالدين، ونحب من احبه
الله من المتقين، والمقسطين، والمحسنين، والتوابين، والمتطهرين،
فمن ظهرت لنا طهارته قربناه من مصلانا، ومن علمنا حدثه ابعدناه
الى ان يرفع حدثه سرا واعلانا، ومن ثبتت عندنا توبته بشروطها قبلناها،

ومن

صورة الصفحة الرابعة


معا
ومن بدت لنا معصيته، مع الاصرار قابلناها، وجزيناه عليها، بما يليق
باعلاها وادناها، ونحن نوكد على الجماعة في محاسبتهم انفسهم، وتدارك
ما يفسد من امورهم بالاصلاح والمبادرة، الى ما يستر سوات سياتهم،
ويظهر عليهم كمال تزيينهم بحسناتهم، ولا يكون ذلك الا بلباس التقوى،
وما هيكم به من لباس، يمنع ضرر الهوى، ويوصل لابسه الى دخول جنة المأوى،
والتنعم بنعيمها الدائم الذي لا يفنى، والفوز بالرضوان الاكبر، ومنتها هذه وجه
المولى، حقق الله تعالى ذلك، وسلك بنا الله احسن المسالك، وسلمنا
من امراض الهوى، واسباب المهالك، وصلى الله على سيدنا محمد،
واله وصحبه اجمعين، والحمد لله رب العالمين، كتبها لنفسه محمد الخطيب في يوم تاريخ اعلاه،
كتاب الحدود لسيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام العلامة،
الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد الابذي، رحمة الله عليه ونفع
بعلومه في الدنيا والاخرة امين،
والحمد لله رب العالمين،
وحسبنا الله،
ونعم،

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(٤٥)

وَصِيَّةُ
الْقَاضِي ابْنِ الْمِيلَقِ

(لِلْقُضَاةِ وَأَصْحَابِ الْمَنَاصِبِ وَالْوَظَائِفِ)

قرأها وعلّق عليها
جمال عزّون

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

بحمد اللّه أبتدي، وبهدايته أهتدي، وهو المستعان، وعليه التُّكلان.

هذه وصيَّتُنا إلى كلِّ مَنْ في دائرتنا وتحت نظرنا من نوَّابنا القُضاة ونُوَّابهم، وأهل العقود والشُّهود، وأُمَناء الحكم والأوصياء، ومباشري الأوقاف الحُكْميَّة، وأرباب الوظائف وغيرهم.

أمَّا بعد حَمْدِ اللّهِ تعالى والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّدٍ رسول اللّه ﷺ وعلى آله وصحبه.

فإنَّا نُوصيكم بما وصَّانا اللّه تعالى وإيَّاكم به كما وصَّى به الأُمم قبلنا، من التَّقوى المطلقة الشَّاملة لسائر أنواع تقوى القلوب والأبدان، في جميع حالات الإسرار والإعلان، قال اللّه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ

(١) جاء في المخطوطة قبل البسملة هذه الجملة: «وصيَّةٌ لسيِّدنا العبد الفقير إلى اللّه تعالى الشيخ الإمام العلَّامة القدوة ناصر الدِّين أبي عبد اللّه محمَّد بن المَيْلَق الشَّافعيّ، نفع اللّه تعالى بعلومه وبركته آمين، والحمدُ للّه ربِّ العالمين».

﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[(١)].

وإنَّما يحملُ على التَّقوى واستدامتها مراقبةُ جلال اللّه، والعلمُ بأنَّه سبحانه يسمعُ ويَرى، ويعلمُ السِّرَّ وأخفى، على أنَّ كلَّ مسلمٍ يعلمُ ذلك، ولكنَّ المرادَ العلمُ اليقينيُّ الرَّاسخُ في الذِّهنِ الحاضر، في البال السَّليم من طوارق النِّسيان، والغفلة والسَّهو في الحالات الغالبة، فمن كان كذلك غلبَ عليه الحياءُ من اللّه والخوفُ منه، ولا سيَّما مع استحضار الوقوفِ بين يديه يومَ القيامة، والمحاسبةِ على النَّقير والفَتيل والقِطْمير، وما يكونُ في ذلك اليوم من الغضب والأهوال والسَّعير.

فمن استحضر ذلك كلَّه في ذهنه تحرَّز من كلِّ ما يُسخط اللّه، وتعاطى كلَّ ما يحبُّه اللّه، وسعى في كلِّ ما يُرضي اللّه؛ فليستحضر القومُ قولَه تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[(٢)]، وليحذر القومُ أن يراهُم مولاهُم، عند شيءٍ ممَّا عنه نهاهُم، وليتلقَّوا وصيَّتنا بالقَبولِ والامتثال، وليتمسَّكوا بالعُروة الوثقى من التَّقوى على التَّفصيل والإجمال، وليعتمدُوا ما يُفَصِّله لهم من الوصايا المهمَّة، وليجتهدوا في الوفاء بها بأعلى همَّة؛ فمن ذلك:

تحصيلُ العلم بطريقِه، ونشرُه بالإفادة مع تحقيقِه، ومجانبةُ الرِّياء

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣١.

(٢) سورة يونس: الآية ٦١.

والمراء والفخر والمخاصَمَة، وحفظُ الأَدَب والصِّدقُ في كلِّ مخاطبة ومكـالَمـة، ورعـايـةُ الإخـلاص فـي كـلِّ علـمٍ وعَمَـل، والتَّـوصُّـلُ إلـى الخَلاص من كلِّ نَقْصٍ وزَلَل، وبسطُ العدل في كلِّ الأحكام، وضبطُ النَّفس عن اتِّباع الهوى بأزمِّ زمَام، واعتمادِ ما به الفتوى[1] من الأئمَّة المعتبرين في المذهب، ومجانبة التَّمَحُّل للوجوه الضَّعيفة، لأجل غرضٍ[2] يَعْرِض أو بطلب[3].

وتدقيق النَّظر في كلِّ ما يعرضُ من الأمور، وتحقيق الحقّ عند كلِّ وُرودٍ وصُدور، والورع الكامل عن كلِّ المحرَّمات والشُّبهات، وسدّ باب الطَّمع عن الفانيات، وملازمة العفَّة والدِّيانة والصِّيانة في المجالس والخلوات، ومحاسن الأخلاق، وطهارة النَّفس، وتجويد الصِّفات، والإحسـان إلـى الـرَّعيَّة بكـلِّ مـا يتنـوَّع مـن الإحسـان، والاجتهـاد فـي مصالحهم بكلِّ ما يدخلُ تحت الإمكان.

وتفقُّد مصالح الأيتام في أبدانهم وأموالهم، وإقامة من يوثق به في صيانتهم وتأديبهم وتعلُّمهم، ومراعاة أحوالهم، فإن كان لهم من الأوصياء من يكفي كذلك فهو معتمد وإلاَّ أُقيم من يتولَّى ذلك ممَّن يعتمدُ عليه، ويتعهَّد[4] مع معاهدة الحاكم الحالَ تارةً بعد تارة،

---

(١) في الأصل: «التقوى»، ولعلَّ المثبت أولى.

(٢) وتحتمل قراءته: «عرض»، كما في هامش الأصل.

(٣) يعني أنَّ المستفتي يتقصَّد طلب الفتوى من المفتي اعتماداً على وجه ضعيف في أحد المذاهب يلائم هوى المستفتي رغم كونه خلاف المُفتى به.

(٤) في الأصل: «يعتقد»، ولعلَّ المثبت أولى.

والسُّؤال عن كلِّ يتيم؛ ليسمع أخبارَه، وليحتفظ على أموالهم بكلِّ ممكن، وليُحسن التَّصرُّفَ عليهم في المعاملات بالوجه الشَّرعيِّ بما يمكنُه أن يحسن، وليَحْتَرِزْ مِن أن يبيع تنسئةً وتأجيلاً، ومن أن يُسَلِّمَ المبيعَ قبل قبض الثَّمن الكثير والقليل، ويضبط أصولَ كلِّ تَرِكَةٍ ومصارفَها ضبطاً جيِّداً، ويكتب بذلك أوراقَ المحاسبة مشمولةً بخطوط مباشري ذلك كلِّه.

وليعلم القومُ أنَّ بيتنا بحمد اللّٰه تعالى مُؤَسَّسٌ على العِفَّةِ والتَّقوى، موضوعٌ لاستقبال قبلة الهُدى، مستدبرٌ لجهات الحظوظ والهوى، فَلْيَبْنِ القومُ بنيانَهم كما بنينا، وليبيِّضُوا بنيانهم[1] ووجوههم إلينا[2]، وليحذر كلٌّ منهم أن يأتينا في طلب ولايةٍ برسالَة، أو يتشفَّع عندنا في محاكمةٍ أو إنشاء عدالَة، فالشَّفاعةُ عندنا لا تبطلُ حقّاً ولا تحقّ باطلاً، والرِّسالةُ لا تَرفع عندنا مَنْ كان عن رتبة الأهليَّة نازلاً، ومن ظنَّ أنَّه يتقدَّمُ عندنا بالدُّنيا فظنونُه كاذبةٌ، وإدراكاتُه قاصرةٌ.

نعوذُ باللّٰهِ وعزَّته وكلماته التَّامَّات من أن نُؤثر الدُّنيا على الآخرة، إنَّما نُقَدِّمُ ـ بحمد اللّٰه تعالى ـ بالدِّين، ونُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُ اللّٰه مِنَ المُتَّقِين والمقسطين والمحسنين والتَّوَّابين والمتطهِّرين.

فمن ظهرتْ لنا طهارتُه قرَّبناه من مصلَّانا، ومَن عَلِمْنَا حَدَثَهُ أبعدناهُ إلى أن يرفع حَدَثَهُ سِرًّا وإعلاناً، ومَن ثبتت عندنا توبتُه بشروطها

---

(١) كذا في الأصل، ولعلَّها: «نيَّاتهم».

(٢) في نسخة: «الدينا»، كما في هامش الأصل.

قبلناها، ومَن بدتْ لنا معصيتُه مع الإصرار قابلناها، وجزيناه[1] عليها بما يليقُ بأعلاها وأدناها.

ونحن نؤكِّدُ على الجماعة في محاسبتهم أنفسَهُم، وتدارك ما فسد من أمورهم بالإصلاح، والمبادرة إلى ما يستُر سوءات سيِّئاتهم، ويُظْهِرُ عليهم كمالَ تزيينهم بحسناتهم، ولا يكونُ ذلك إلَّا بلباس التَّقوى، وناهيكم به من لباسٍ يمنعُ ضررَ الهوى، ويؤهِّلُ لابسَه إلى دخول جنَّة المأوى، والتَّنَعُّم بنعيمها الدَّائم الذي لا يفنى، والفوز بالرّضوان الأكبر، ومشاهدة وجه المولى.

حقَّق اللَّه تعالى ذلك، وسلك بنا اللَّه أحسنَ المسالك، وسلَّمنا من أمراض الهوى وأسباب المهالك.

وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين، والحمدُ للَّه ربّ العالمين. كتبها لنفسه محمَّد الخطيب في يومٍ تاريخه أعلاه[2].

❑ ❑ ❑

(١) وتحتمل قراءتُه: «خزيناه»، كما في هامش الأصل.

(٢) نجزت قراءتُه في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة قُبالة الرُّكن اليمانيِّ، قبل مغرب الاثنين ٢٥ رمضان المبارك من عام ١٤٢٢هـ، بقراءة الفقير إلى عفو اللَّه وكرمه جمال عَزُّون، والشَّيخ نظام محمَّد صالح يعقوبيّ ممسك بالأصل للمقابلة، وسمعه معنا الشَّيخُ رمزي سعد الدِّين دمشقيَّة، والأخُ الفاضل العربي الدّائز الفرياطي، والحمد للَّه الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

المحتوى

● ● ●